تحليل الخطاب (المفاهيم التأسيسية)

المقام/ سياق الموقف/ نحو الجملة/ النّص/ المناسبة المعجمية/ المناسبة السياقية

لقد عبّر البلاغيون العرب عن مفهوم الموقف بلفظ " المقام"، ولكن فذا اللفظ لا يدل على فكرة دينامية متحركة يتمتع بها ويدل عليها لفظ "سياق الموقف"، بل يدل على حال ثابتة تتغيّر عليها الأحداث وهي لا تتغير. لاحظ مثلا عبارات من قبيل: مقام المدح، ومقام الرثاء إلخ، إذ يتغيّر الموقف بتغير الممدوح ويظل المقام ينتظر ممدوحًا آخر وموقفًا آخر. ذلك أنّ سياق الموقف يشتمل على كل الظروف المحيطة بالنّص ماديا ومعنويا. فمن عناصره المتكلم والسامع (أو السامعون) والعلاقة بينهما والنّص المنطوق والمناسبة التي حدث فيها النطق والأثر الذي ترتب على هذا النطق إلخ فإذا سأل عن الوقت احتمل هذا السؤال عددًا من المعاني المختلفة بحسب الموقف. فإذا كان السائل عابر سبيل فالمعنى هو مجرد الاستفهام فلك أن تجيب عنه دون أن يرد على ذهنك معنى آخر، أمّا إذا كان السائل معك في انتظار شخص أو حدث فإنك تفهم من السؤال معنى استبطاء وصول الشخص أو حدوث الحدث. وإذا كان هذا السائل في زيارتك فسوف تفهم من السؤال أنّه يريد الانصراف. هذا هو الفرق بين المقام وسياق الموقف. وبناء على هذا الفرق لا يصلح مصطلح " المقام" أن يسلك في عناصر التوارد. ويمكن في ضوء هذا الفهم أن نقول إن القاعدة النحوية التي صيغت في ضوئها الجملة المذكورة، أي البدئ بعلامة استفهام بعدها اسم مستفهم عنه هي قاعدة غير مرتبطة بسياق موقف معيّن (إلا أن يكون الموقف هو إعداد هذا البحث). من هنا كانت القاعدة منتمية إلى نحو الجملة لا إلى سياق الموقف. أي أن دخول أداة الاستفهام على اسم مستفهم عنه يعد قاعدة صادقة مهما تغيّر سياق الموقف. أما ما تقدّم من ذكر الاستبطاء وإرادة الانصراف فإن ذلك ينتمي إلى نحو النّص لا إلى نحو الجملة. بهذا نستطيع أيضًا أن نفهم الفرق بين المناسبة المعجمية بين عناصر الجملة... وبين المناسبة السياقية بين النّص وسياق الموقف وهي التي يترتب عليها قبول النّص كاملا أو عدمه.

[تمام حسّان، اجتهاداتٌ لغويةٌ، عالم المكتبة، ط1، 2007، ص67، 68]

❖ المطلوب: استخرج المفاهيم والمصطلحات اللسانية من النّص أعلاه. ثمّ اشرح بالاستعانة بهذه المصطلحات الفكرة التي عالجها تمام حسّان.

❖ وضح الفرق بين المناسبة المعجمية والمناسبة السياقية

❖ التحليل

1. مفهوم الموقف عند البلاغيين العرب هو المقام
2. المقام هو حال ثابتة تتغيّر عليها الأحداث وهي لا تتغيّر
3. المقام لا يدل على فكرة دينامية متحركة كما هو الحال مع لفظ سياق الموقف

ففي: (مقام المدح و مقام الرثاء) لا يتغيّر المقام و إنّما الممدوح هو الذي يتغيّر

لمـــــــاذا؟

لأنّ: سياق الموقف: (يشمل على الظروف المحيطة بالنّص ماديا ومعنويا؛ من حيث النسق اللغوي والخطابي)

- عناصر سياق الموقف: - المتكلم (المرسل) و السامع (المرسل إليه) [العلاقة بينهما]
  - النّص المنطوق (الخطاب) + سبب وقوع الحدث (مناسبة الخطاب)
  - أثر الخطاب

مثلا: السؤال عن الوقت: (كم الساعة؟)

- يحتمل هذا السؤال معاني مختلفة حسب الموقف:

✓ الاستفهام = يكون الرد عادي لأن السؤال هنا موجه إلى عابر سبيل

✓ الاستبطاء= السائل في هذه الحالة في انتظار شخص أو حدث ما (لماذا هذا التأخير)

✓ الانصراف= السائل هنا ضيف أو زائر (حان وقت الانصراف)

أي؛ القاعدة النحوية (الجملة الاستفهامية) = قاعدة ثابتة وصادقة = تنتمي إلى نحو الجملة (المقام)

أمّا؛ الاستبطاء والانصراف = (سياق الموقف)= ينتمي إلى نحو النّص؛ الرد يتغير حسب سياق الموقف

وعليه: ثمة فرق بين المناسبة المعجمية بين عناصر الجملة والمناسبة السياقية بين النّص وسياق الموقف = (يترتب عن ذلك قبول النّص كاملا أو عدمه).